إلاصَةُ بَدْرِ التَّمامْ

على

خُلاصَةِ عِلْمِ الكَلَامْ

تأليف

عادل بن شعيب شلاّر الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له الحجة البالغة وصلاة والله وسلامه على سيد المرسلين الذين آتاهم الله حجتهم فنصروا دين الله وعلى آل كل وصحب كل أجمعين ، ورضي الله عن العلماء الذين نهضوا لنصرة عقائد الإسلام بالحجج القطعية والبراهين العقلية أما بعد :

فهذه مذكرة في بيان علم الكلام عند أهل السنة والجماعة اكتبها بطريقة مختصرة وقد حاولت التبسيط فيها ما استطعت ليناسب طلاب العلم غير المختصين بهذا العلم وتذكرة للمختصين .

وقد سميت هذه المذكرة (إلاصة بدر التمام على خلاصة علم الكلام) والإلاصة هي طلب المراد ممن يقدر على إدارة ذلك المطلوب وهنا كان هذا الطلب من العلماء الذين كالبدور في سماء العلوم ، فقد قرأت عدة كتب في هذا الفن من العلم واتخذت من طوالع البيضاوي الركيزة الأساسية لإدارة

الخلاصات التي وضعتها في هذه المذكرة ، سائلاً ذا الفضل و المنن أن يقبل مني هذا العمل ويكتب له القبول والرضا عنده وعند الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، ويكتب له القبول عند العلماء وطلاب العلم ، ويجعله من الكتب النافعة على مدى العصور ، إنه ولي حميد ، غني مجيد .

ولنشرع في المقصود بعون وتوفيق من الرب المعبود .

نشأة علم الكلام ومراحله :

نشأ علم الكلام في زمن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام فقد أعطي سينا نوح عليه السلام أسس الكلام في إثبات وحدانية الله وكان يلقى ناساً مكذبين معرضين حتى قالوا : ((يا نوح لقد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا))

ثم أعطي سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام جميع الأسس الكلامية التي تثبت بها عقائد التوحيد ، فكان إمام الأنبياء في هذه المسائل .

ثم أوتي موسى البينات والحجج على فرعون وقومه ، ثم أوتي عيسى عليه الصلاة والسلام البينات فكان بارعاً بالكلام لإثبات الشرائع التي كان اليهود ينكرونها ويحرفون معناها فأضاف إلى علم الكلام ألحجج والبراهين التي يثبت بها المتكلم الشرائع ويبين البدع لأنهم كانوا موحدين لكن يحرفون الشريعة . ثم بعث سيدنا محمد صلى الله عليه و أنزل عليه القرآن الذي حوى كل الأسس للبراهين على صحة التوحيد والشرائع

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فتحت فارس والروم ودخل في الإسلام أناس تعلموا من فلاسفتهم أنواعاً من الكلام لم يعرفها التابعون لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ونشأت اعتقادات جديدة لم يتلقاها التابعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجرى إنكارها ، وراح هؤلاء المبتدعون لا يألون جهداً في إثبات عقائدهم الغريبة الفاسدة بكل نوع من أنواع الكلام ، مما جعل السلف الصالح يحذرون منهم ويحرمون على الناس التعاطي لطرقهم في الاستدلال .

وجرى الأمر على ذلك إلى أن استطاع أهل الكلام الوصول للسلطة وفرض عقائدهم ، فكان لابد للعلماء أن يدرسوا أنواع الكلام الذي أتوا به هؤلاء ليستطيعوا الرد عليهم وكبت بدعهم وكان رائد هذه القضية محمد بن سعيد بن كلاب الذي حقق فتحاً للإسلام ، **فانقسم أهل السنة والجماعة منه إلى فرقتين** :

فرقة السنة الأثرية – وفرقة متكلمي أهل السنة (وهم الكُلّابية) لكن علا شأن المعتزلة بفرض بعض الخلفاء العباسيين مذهبهم على الناس ، فسطع في الوجود نجم الإمام أبي منصور الماتريدي الذي كان إماماً بالحديث والفقه والكلام ، ثم تاب أبو الحسن الأشعري عن الاعتزال ونصر الدين نصراً كبيراً واجتمع كل المسلمين من أهل السنة على متابعته ، فسموا أهل السنة والجماعة ، وصار علم الكلام بعد تحقيق وتنقيح الإمام أبي الحسن الأشعري له علماً شريفاً موافقاً للشرع وصار

العلماء يحتاجون معرفته لأنه صار أداة من أدوات نصر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

حكم تعلم علم الكلام وتعاطيه :

الكلام نوعان :

كلام أهل السنة وكلام أهل البدعة :

فأما كلام أهل السنة فهو مبني على الحجج القطعية عند المؤمن وعلى المعارف العقلية الضرورية ، وكلام أهل السنة واجب تعلمه بإجماع أهل السنة والجماعة .

وأما كلام أهل البدع :

فهو يتفق مع كلام أهل السنة في أمور ويخالفه في أمور :

– يتفق مع كلام أهل السنة في المعارف العقلية الضرورية لأنها علوم يقينية عند كل العقول .

– يختلف مع أهل السنة في الحجج القطعية حيث أن أهل السنة اعتبروا أدلة القرآن الكريم والسنة الصحيحة وإجماع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حجة قطعية في الاعتقاد

لا يجوز للنظر العقلي أن يعارضها لأنها هي الحاكمة على النظر العقلي ، أما أهل البدعة فلا يعتبرون أدلة القرآن والسنة حجة قطعية حتى توافق النظر العقلي .

فلذلك :

اتفق علماء السلف على تحريم تعلم وتعاطي علم الكلام الذي ينشره هؤلاء المبتدعة ، لقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله))

حكم تعلم وتعاطي علم الكلام بعد القرن الرابع الهجري:

بعد أن منّ الله على الأمة بإمامين كبيرين هما أبو منصور الماتريدي وأبو الحسن الأشعري إماما متكلمة أهل السنة والجماعة أصبح علم الكلام محققاً ومنقحاً ومرتباً بحيث قسموه إلى ثلاثة أقسام :

1- **القسم الأول** : الكلام الذي ورد عن الأنبياء في القرآن وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

2- **القسم الثاني** : المبادئ واليقينيات التي لم يختلف عليها عقل المؤمنين والكفار .

3- **القسم الثالث** : النظريات العقلية المقطوع بصحتها نظراً والنظريات المقطوع بفسادها نظراً ، والنظريات المحتملة للصحة والفساد .

* وهكذا لم يعد على المسلم ضرر من تعلم علم الكلام ، وصار حكم تعلمه وتعاطيه كما يلي :

- يجب تعلمه وتعاطيه على العالم المناط به مجادلة المبتدعة والملحدين

- يستحسن تعلمه لطلاب العلم

- يكره تعلمه على ذوي القدرات الذهنية المحدودة ولو كان طالباً للعلم الشرعي

- يلجم العوام عن هذا العلم لأنهم ليسوا بحاجة له .

ما هو تعريف علم الكلام ؟

هو إثبات العقائد الدينية الإسلامية وما يتعلق بها بالحجج القطعية والبراهين العقلية

(**الحجج القطعية**) هي أدلة القرآن الحكيم والأحاديث المتواترة والصحيحة الواضحة التي لا تعارض فيها .

(**البراهين العقلية**) هي ما يثبته العقل من خلال النظر ، والنظر العقلي أمر وراد في القرآن ، وهو عمل مستحسن في الشرع والعقل ، قال الله تعالى : ((قل انظروا ماذا في السموات الأرض))

– **تعريف النظر** : هو حركة النفس بالمعقولات حيث تقوم بالتوصل إلى تصور مجهول وتعريفه وشرحه أو تصديق النسبة بين معلومين أو ترتيب المعلومات والتوصل إلى دليل صحة النسبة وحججها .

– **تعريف التخيل** : هو حركة النفس بالمحسوسات وهو من الأدوات المساعدة للعقل في حركته الساعية إلى تصور شيء مجهول . والتخيل موجود في كتاب الله كحجة تقوم بترسيخ ما توصل إليه العقل بالترغيب والترهيب ، مثل : تصوير الغيبة للخيال بمشهد إنسان يأكل لحم أخيه على المغتسل فيقوم الخيال بترسيخ الحكم العقلي على أن الغيبة شيء سيء وزيادة نفرة النفس من الغيبة .

البراهين العقلية :

قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)) لقد أعطى الله للأنبياء البراهين العقلية الدافعة للعقول إلى القطع بالأدلة التي تكلم بها الأنبياء على توحيد الله وقدرته وصدق رسله مثل ((فبهت الذي كفر)) ومثل ((فذانك برهانان من ربك)) فأحد تلك البراهين جعلت السحرة تقطع بصدق موسى عليه الصلاة والسلام .

تعريف البراهين العقلية : هي حركة العقل في معرفة أقطع الأدلة التي تقتضي الصدق دائما أو تقتضي الكذب دائماً أو تقتضي القرب من الصدق أو تقتضي القرب من الكذب أو تقتضي الاستواء في الصدق والكذب ، والبرهان هو علم يؤدي إلى فصل الحق من الباطل وتميز الصحيح من الفاسد وترتيب المعقولات حسب القوة والضعف والوضوح والخفاء .

والبراهين العقلية تكون من خلال النظر وقد أمر الله تعالى بالنظر للاستدلال على وجود الله و وحدانتيته وقدرته وصدق رسله ، فقال تعالى : ((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ))

فالنظر واجب على العباد للتوصل إلى معرفة ملكوت السموات والأرض والتأكد من وج ود الله وخالقيته للكون والاستدلال بذلك على اتصافه بصفات الكمال ، **فما هو النظر ؟**

النظر : هو حركة النفس بترتيب أمور معلومة في العقل يُتَوصّل بها إلى تصور شيء مجهول ، أو تصديق النسبة بين معلومين والنفس عندما تسعى إلى تصور شيء مجهول فلا بد أنها بحاجة إلى معرّف يعرف لها هذا الشيء ، وبحاجة إلى قول يشرح لها هذا الشيء المجهول

والله هو الذي عرّف للناس ما أراد لهم أن يعرفوه من الأشياء الغيبية فأرسل لهم الرسل بأقوال تشرح لهم وأنزل عليهم كتباً تهديهم وتعرِّف لهم

قال الله تعالى : ((سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)) فالله عرّف الجنة فعروفها وقال تعالى : ((تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ)) فقد عرفوا الحق بتعريف الله ورسوله إياهم الحق .

– والنفس عندما تسعى إلى تصديق نسبة بين شيئين تم للعقل تصورهما ومعرفتهما فإنه بحاجة إلى دليل وحجة قال الله تعالى : ((ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)) أي دليلاً على أن الظل

يتحرك ويمتد وينقبض ، وقال الله تعالى : ((قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)) فحجة الله هي أبلغ الحجج وأقواها في تصديق النسبة بين الأشياء .

فما هو التعريف والقول الشارح وما هو الدليل والحجة ؟

أخذنا في ما سبق أن الذي يريد أن يطبق الأمر الإلهي بالنظر العقلي في ملكوت السموات والأرض سيجد مجهولات كثيرة ولا بد له من معرف يعرف له ويشرح حتى يمكنه تصور المجهول ، فما هو التعريف والقول الشارح ؟

القول الشارح (**التعريف**) : هو قول واضح لا مجاز فيه يبين حقيقة الشيء وصفاته الخاصة به ويمنع دخول غيره في التعريف ويسمى القول الشارح (**الحد والرسم**)

والحد : يعني المنع ، فالتعريف الذي يمنع دخول غير المعَرَّف يسمى الحد ، مثل : الله هو الخالق الذي لم يُخلَق ، فهذا

القول الشارح لكلمة (الله) منع من دخول المخلوقات في التعريف .

والرسم : أن تعرف الشيء بصفته الخاصة به ، مثل : محمد هو خاتم النبيين .

* ثم بعد أن يتصور الإنسان الأشياء المجهولة وتصير معلومة لديه من خلال القول الشارح يقوم بالتعرف على التناسب بين هذه الأشياء المعلومة ، وعند ذلك فهو بحاجة إلى (الأدلة والحجج) حتى يصدّق النسبة بين الأشياء ، **فما هو الدليل والحجة ؟.**

تتكلمنا في ما سبق أن الذي يريد أن يطبق أمر الله بالنظر في ملكوت السموات والأرض فهو بحاجة إلى قول شارح حتى يتصور مجهولاً ، وهو بحاجة إلى دليل وحجة ليصدق النسبة بين معلومين ، وشرحنا التعريف والقول الشارح ، واليوم نبين

*** ما هو الدليل * الدليل ؟**

هو ما يلزم التصديق به التصديق بالمدلول ، يعني إذا كنت تصدق بكتاب الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم لزمك ان تصدق بما دل عليه الكتاب والسنة .

* **الاستدلال** : وهو حركة العقل لإثبات المؤثر من خلال ثبوت الأثر كقوله تعالى : ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) فاهتزاز الأرض أثر والمستدل يقرر بثبوت الاهتزاز على وجود نوع من الحياة في النبات وهو اثر ثاني يستدل بثبوته على وجود المؤثر وهو المحي الذي أحيى الأرض ويستدل العاقل بثبوت الإحياء أن المحيي قادر له قدرة ..

* **أقسام الاستدلال** :

يكون الاستدلال قياساً او استقراء او تمثيلاً

نبين هذه الأقسام في دروس مقبلة إن شاء الله

طرق الاستدلال ثلاثة (القياس والاستقراء والتمثيل)

1- القياس :

هو قول مؤلف من أقول متى سلمت وصحت هذه الأقو ال لزم عنها قول آخر ، والقياس نوعان (استثنائي و اقتراني) :

- **القياس الاستثنائي** : ويكون مؤلفا من أقول فيها شرط والاستثناء بـ (لكن)

كقوله تعالى : ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)) لكن لم تفسدا فدل على انه لا يوجد فيهما ألهة إلا الله .

- **القياس الاقتراني** : هو الذي ليس فيه شرط ولا استثناء ، كقوله النبي صلى الله عليه وسلم ((كلكم لأدم وآدم من تراب)) فهذان قولان صحيحان سالمان يلزم عنهما قول آخر هو : كلكم من تراب .

الاستقراء والتمثيل :

الاستقراء : هو الاستدلال بحال الجزئي على حال الكلي ، كقوله تعالى : ((أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)) فقد استدل الله للعقلاء بجزئي هو إحياء الإنسان على الحكم العقلي بثبوت قدرته على إحياء كل الموتى بما فيهم الإنسان .

ملاحظة : دليل الاستقراء لا يعتبر من الأدلة اليقينية لجواز تخلف بعض الجزئيات عن الحكم ومثال ذلك ، من رأى الإنسان والطير والسمك والحيوانات تحرك فكها نحو الأسفل فحكم على ان جميع الحيوانات تحرك فكها نحو الأسفل ، لكن هذا الحكم ليس قطعياً لأن التمساح يحرك فكه نحو الأعلى ، والفقهاء حكموا بالاستقراء أن مدة الحيض لا تزيد على خمسة عشر يوما ، لكن من الممكن أن توجد حالة زاد حيضها عن ذلك .

– **التمثيل** : وهو الاستدلال بحال جزئي على حال جزئي لاشتراكهما في وصف ما ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي ولد له غلام أسود ليس على لون أبيه وأمه : ((لعل ابنك هذا نزعه عرق)) فقد استدل النبي صلى الله عليه وسلم على حال هذا الرجل بحال الناقة التي تلد جملا ليس على لونها

وهذا الاستدلال يسمى عند المتكلمين تمثيلاً ، ويسمى عند الفقهاء قياساً .

الحجة

ذكرنا فيما سبق أن الله عز وجل أعطى للناس عقولا وندبهم إلى النظري العقلي في ملكوت السماء والأرض وأن الناظر بحاجة إلى معرف ودليل وحجة ، وقد شرحنا فيما سبق القول الشارح المعرف والدليل وهنا نبدأ في بيان الحجة :

الحجة : هي المقصد المستقيم الذي يقتضي أحد النقيضين بحيث تكون الحجة عبارة عن مقدمات يقينية مركبة تركيباً صحيحاً تبرهن على صدق الدعوى قال الله تعالى : ((فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ)) ، مثل :

هل موسى مرسل من ربه ام على النقيض من ذلك ، أعطاه الله حجة وهي العصا التي انقلبت إلى حية حقيقية وأكلت حبال وعصي السحرة

وأعطاه حجة أخرى مؤكدة وهي زوال البأس من اليدين امام أعين الجميع .

فكان هذان البره انان مقصداً مستقيماً اقتضى أحد النقيضين وهو صحة أن الله رب العالمين وأن موسى رسوله إلى فرعون وقومه .

وكذلك آتى الله إبراهيم الحجة عندما استدل بمقدمات يقينية عند المشاهد هي أفول القمر والشمس فكانت هذه المقدمات اليقينية مقصدا مستقيماً لموسى على عدم استحقاق الشمس

والقمر رتبة الألوهية ، وقول موسى عليه الصلاة والسلام : ((لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)) وقوله ((لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ)) هما حجتا (الخطابة والشعر) وهما من الحجج التي تساند الأدلة وتعين الحجج القطعية على رسوخ المراد وسيأتي بيان ذلك .

وتنقسم الحجة إلى قسمين (حجة نقلية ، وحجة عقلية)

والحجة النقلية ما كان مستندها النقل كخبر الكتاب والسنة وخبر الشاهد للمنقول

و **الحجة العقلية** خمس حجج هي : البرهان والجدل والخطابة والشعر والسفسطة ، وسوف نبينها في درس قادم إن شاء الله

بيان ذلك : من نظر في ملكوت السمو ات والأرض وعرف أن له خالقاً واستدل مما يراه في نفسه ومن حوله على أن

الخالق الذي آمن بوجوده موصوف بالقدرة والعلم والإرادة والحياة والسمع والبصر لأنه يستحيل في العقل أن يكون خالق هذا العالم عاجزاً وجاهلا ومغلوبا وميتاً وغير سميع بصير ، ثم لما جاءت رسل الله استدل العقل على أنهم رسل الله بشيء يسمى **الحجة** حيث عاش النبي قبل أن يدعي الرسالة من الله صادقاً أميناً لم يجد له الناس كذبة قط ولا خيانة قط فلذلك أصدر العقل حكمه على أن الرسول صادق فيما يخبر به ، ثم تأكدت هذه الحجة ببرهان آخر وهي خرق العوائد على يدي مدعي النبوة حيث تكون المعجزة موافقة لدعواه وهكذا يحكم العقل مرة أخرى بوجوب الاعتماد على الرسل في أخذ القول الشارح عن الله ، وهكذا اكتشف العقل أن الله متكلم لأنه أوحى إلى رسوله وأمره بتبيلغ الناس أوصاف الله وأحكام شريعة الهداية لما هو صلاح المخلوقات .. وهكذا فإن أي ناصر للعقائد التي بعث بها الرسل لابد من أن يكون عنده حجج يثبت بها صحة العقائد الإسلامية

وقد ذكرنا في ما سبق أن الحجج تنقسم إلى قسمين (نقلية وعقلية) وأن النقلية هي الكتاب المنزل على الرسول والخبر المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم والخبر المنقول عن مشاهد الأمر الذي ينقل إلينا خبره .

وأن الحج العقلية خمس هي : البرهان والجدل والخطابة والشعر والسفسطة .

1- الحجة البرهانية وهي أقوى الحجج :

وهي حجة عقلية مؤلفة من قضايا يقينية مثل : الكل أعظم من الجزء ، العدد إما زوج أو فرد وأن الاثنين يقسم العدد إلى قسمين متساويين ، وأن التواتر حجة حيث يستحيل في العقل الحكم عليهم بالتواطؤ على الكذب ، وتكرار التجربة ، والمشاهدة الظاهرة كمشاهدة الشمس والقمر وأفولهما ، والمشاهدة الباطنة كالجوع والشبع والعطش والري ، والحكم الحدسي (اللزوم العقلي) كقولهم لا يوجد دخان بدون نار

، وكقولهم البعرة تدل على البعير ، والشبع يدل على وجود طعام .

فالحجة البرهانية ، هي حجة قطعية لأنها تتكون من مقدمات يقينية مثل قضية الاستدلال على القدرة على البعث بالقدرة على بدء الخلق فإن بدء الخلق وإعادته حكمان متساويان في العقل ، والواقع المشاهد قدرة الله على بدء الخلق فالنتيجة الحكم بالقدرة على إعادة الخلق قال تعالى : ((أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى))

2- النوع الثاني من الحجج العقلية الحجة الجدلية :

وهي أدنى من الحجة البرهانية من حيث القوة لكنها تكون ملزمة لمن نجادله لأن المقدمات التي يعتمد عليها الناصر للعقيدة تكون مشهورة وقطعية عند خصمه المجادل ، فما هي الحجة الجدلية ؟

الحجة الجدلية : هي حجة مؤلفة من قضايا يسلم بها المخاطب ولا يشعر أنها لم تصل إلى اليقين التام

مثل : تسليم الجماهير بقبح إيذاء الإنسان وقتل الحيوان ووضع البهتان ورضا الأزواج بفجور النسوان وبأن التسوية بين المجرم والنبيل ليس من العدل ، فقد استعمل الله مثل هذه الحجج كما في قوله تعالى في الرد على منكري اليوم الآخر : ((أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)) فلو لم يكن اليو م الآخر والجزاء حقيقة ثابتة قطيعة لاستلزم تسوية المسلم بالمجرم ولان الله متصف بالعدل فلا تسوية بين المؤمنين والفجار وهكذا لا بد من وجود يوم آخر للجزاء وتحقيق العدل .

3- النوع الثالث من الحجج العقلية ، حجة الخطابة :

حجة الخطابة : هي قضية مؤلفة من مقدمات تفيد الظن الراجح عند المستدل بها ولا تلزم المخاطب الأخذ بها ، وفائدة حجة الخطابة الزيادة في تأكيد الحجة البرهانية والجدلية ، وتقريب المخاطب من قبول اعتقاد المستدل

ومثال ذلك : خطاب الله تعالى للمشركين أنهم إذا كانوا لا يرضون أن يشاركهم عبيدهم أملاكهم وسيادتهم فكيف رضوا أن يجعلوا لله شركاء قال الله تعالى : ((ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))

ومثل قول النبي صلى الله عليه عليه وسلم : ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء)) رواه الترمذي

وقد سقى وأطعم الكافر فثبت أنه لا قيمة ولا وزن للدنيا عند الله ورسوله والمؤمنين ، ولا تلزم هذه الحجة المخاطب لكن تقربه من قبول أن الدنيا التي يفرح بها الكافر لا قيمة لها بحجة أن الله بذلها لأعدائه الكافرين به .

4- النوع الرابع من الحجج العقلية حجة الشعر :

وهي مركبة من مقدمات ظنية تنقبض أو تنبسط منها النفس ، مثل الإنسان السليم الطبع يكره أكل لحم أخيه الميت ، والغيبة مثل أكل لحم الميت ، فالنتيجة الغيبة مكروهة عند الإنسان السليم الطبع ولأنها مكرهة فينبغي أن يتقى الإنسان الإتيان بها والمثال مستفاد من قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ))

فلما أتى بتمثيل الغيبة بهذه الصورة حدث انقباض في نفس المخاطب من الغيبة .

ومثل ذلك ما جاء في الصحيحين أن خالد بن الوليد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الضب أحرام ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ((لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي ،

فأجدني أعافه)) فإن نتيجته ظنية ، ولو حولنا الحديث إلى قياس اقتراني :

ما ليس بأرض مكة فالنبي يعافه ، والضب ليس بأرض مكة ، النتيجة : النبي يعاف الضب ، فإن المقدمة الأولى غير قطعية لوجود طعام يحبه النبي صبى الله عليه وسلم وليس بأرض قومه ، ولكن هذه الحجة هي لتنفير أصحاب الطباع الراقية من أكل الطب .

والفائدة من حجة الشعر جعل نفس المخاطب تتأثر وتميل للفكرة التي يجادل عنها ناصر العقائد الإسلامية وهذه نوع من الحج يستعمله الأدباء والشعراء كثيراً ، و تستعمل حجة الشعر كذلك في المقدمات الوهمية التي لا يقطع بها العقل ، **مثل** قول الكافر الغني : إذا كان هناك يوم آخر فسوف أكون فيه من المكرمين لأن الرحمن أعطاني المال والولد ومن أحبه الرحمن أعطاه ، ويجاب عليه بمثل حجته ونجعل نفسه تنقبض ويقال له : ينتظرك عذاب أليم لأنك كفرت بالذي أعطاك

قال تعالى : ((وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ))

5-النوع الخامس من الحجج العقلية السفسطة :

وتسمى (**الحجة الباطلة** ، **أو الحجة الفاسدة**) وهي مؤلفة من مقدمات وهمية شبيهة بالحق أو مقدمات كاذبة غير شبيهة بالحق ، **مثال المقدمات الوهمية الشبيهة بالحق** قول الكفار لو كان ما نعبد وآباؤنا باطلاً لمنعنا ربك من عبادتها لكنه لم يمنعنا ، النتيجة : عبادتنا لهذه الآلهة ليست باطلاً .

قال الله تعالى : ((وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ)) وأنزل الله الرد عليهم ب أن الكفار من قبلكم قالوا مثل ذلك فعاقبهم الله وأراهم نتيجة كذبهم وإتباعهم للوهم والظن

(السفسطة) قال الله تعالى : ((سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ))

ومثال المقدمات الكاذبة : قول الكفار أيهما أفضل ألهتنا أم عيسى إله النصارى ، وكانوا يريدون من هذه الجدلية الكاذبة أو يوقعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالفخ بأن يقول عيسى أفضل من آلهتكم فيكون ذلك اعترافاً بألوهية عيسى فيقولون له إذاً أنت مشرك مثلنا ، لكن الله نجاه من هذه المغالطة وأنزل عليه الرد ، قال تعالى : ((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)) فالجواب : ليس عيسى بإله ولا أصنامكم آلهة ، أنما عيسى عبد لله انعم الله عليه وجعله قدوة للمؤمنين .

أحكام النظر العقلي الصحيح والفاسد :

1- **النظر العقلي الفاسد ليس حجة** كقول إبليس ((أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) فقال إبليس النار خير من التراب وأنا مخلوق من نار وآدم مخلوق من تراب ، النتيجة : إبليس خير من آدم ، فهذا نظر فاسد لأن المقدمة (النار خير من التراب) غير مبرهنة ولم تثبت صحتها عقلا لأن الخيرية في النار والتراب متفاوتة وليس مطلقة فمن التر اب النبات والنار من النبات وطعامك من التراب والنار تنضجه .

2- **النظر العقلي الصحيح حجة قطعية** في معرفة الله تعالى عند عدم وجود رسول معلم ، فإذا وجد الرسول المعلم فإن النظر العقلي لا يكون حجة قطعية إذا خالف الخبر الواضح الذي أخبر به الرسول من عند ربه . كقول بعض الناس : الذي يخسف يكون في السماء بذاته ، والله خسف بهم الأرض ، النتيجة : الله في السماء بذاته ، فهذا النظر العقلي

مخالف لخبر الرسول عن ربه ((ليس كمثله شيء)) لذلك قولهم : إن الله بذاته في السماء ليس حجة قطعية .

3– ما هو أول واجب عقلي ؟

أول واجب هو معرفة الله بالنظر العقلي عند عدم وجود رسول يعرف الناس على ربهم ، وقال قوم : لا يجب معرفة الله بغير الرسل واستدلوا بقوله تعالى : ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا))، وهو قول ضعيف لم يأخذ به جمهور المتكلمين والفقهاء والمحدثين وردوا عليه أنه لا يلزم من عدم إيقاع العذاب عليهم ترك النظر في ملكوت السموات والأرض للتوصل لمعرفة الله .

فالرأي الراجح عند الجمهور انه يجب معرفة الله بالنظر العقلي قبل مجيء الرسل لكن لا يؤاخذون إذا لم يتوصلوا ، فإذا جاء الرسل وجب معرفة الله عقلاً وشرعاً ويؤخذون إذا لم يعرفوا ربهم .

فإن الله لا يعذب الناس على ما توصلت إليه عقولهم من معرفة الله حتى يبعث لهم رسولا فإن بعث رسولا فلم يأخذوا معرفة الله منه عذبهم الله على ضلالهم قال تعالى : ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)) واستدل الجمهور بأنه عندما جاءت الرسل كان أول واجب أمروا به الإيمان بالله فدل على انه كان أول واجب قبل الرسل .

مبادئ الإلهيات

وهي أمور كلية عامة تتعلق بمعرفة الله كالوجود والعدم والحال والوجوب والإمكان والقدم والحدوث وغير ذلك من العموميات ونبدأ بأشرف هذه العموميات وهو الوجود :

١ – ما هو الوجود ؟

هو شيء بسيط لا جزء له نتصوره بداهة

مسألة : هل وجود الشيء هو عين ماهيته أم هو زائد عن ماهية الشيء ؟

جمهور المتكلمين أن الوجود وصف مشترك لكل الموجودات وأنه زائد عن ماهية الشيء

وذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن وجود كل شيء عين ماهيته .

والخلاف بين جمهور المتكلمين وأبي الحسن الأشعري هو خلاف لفظي فالوجود لا يكون زائداً على ماهية الشيء في الواقع إنما في الذهن فالأشعري نظر إلى الواقع والجمهور نظروا إلى ما في أذهانهم من تصور .

والحق دائر بينهما فكلاهما حق ومن خالف الجمهور ولم يأخذ بقول أبي الحسن فقد ضل عن الحق ، ومن خالف أبا الحسن ولم يأخذ بقول الجمهور فقد ضل عن الحق .

والمهم في هذا البحث أن معرفة أن الله موجود أمر بدهي ضروري ، فالإنسان يتصور وجود نفسه بداهة ويحكم بوجود

خالقه بداهة ، ويقول أنا موجود فلابد أن خالقي موجود وهذا شيء عام موجود عند جميع العقلاء ويسمى الفطرة

٢ - العدم :

هو ما أشار إليه العقل بأنه ليس له تحقق بوجه ما .

- مذهب جمهور المتكلمين والحكماء أن المعدوم الممكن وجوده لا ثبوت له في الخارج مثل طلوع الشمس غداً ، فأنه لا يثبت في الخارج الآن

- وذهب المعتزلة : إلى انه ثابت في الخارج لأننا ميزناه بالعلم . ورد عليهم المتكلمون من أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية بأن بحيرة الزئبق شيء نميزه بالعلم لكن لا ثبوت له في الخارج باتفاق جميع العقلاء .

٣ - الحال :

الحال : هي صفة غير موجودة وغير معدومة .

اتفق الجمهور على نفي الحال لأن ما يشير إليه العقل إما أن يكون موجوداً أو يكون معدوماً فالقسمة ثنائية ولا يوجد قسمة ثالثة .

قالوا قوم بثبوت الحال ، وقالوا القسمة ثلاثية (موجود ومعدوم وحال) فالشيء المتحقق في الخارج باعتبار نفسه هو الموجود والذي ليس له تحقق في الخارج هو المعدوم والذي يكون تابعاً لغيره هو الحال .

والراجح هو قول الجمهور الأشاعرة والماتريدية بنفي الحال وأن القسمة ثنائية لأن الوجود صفة قائمة بالموجود فلا يكون حالا (أي لا يكون شيء غير موجود وغير معدوم)

٤ – الوجوب والإمكان والقدم والحدوث :

هي عند جمهور أهل السنة والجماعة أمور اعتبارية لا وجود لهما في الخارج ، والقدم عدم الأولية ، والحدوث سبق العدم للوجود .

* دليل الجمهور شرعاً عقلاً على أنها أمور اعتبارية لا وجود لها في الخارج :

الدليل الشرعي : قوله تعالى : ((قل انظروا ماذا في السموات والأرض)) فإنه أمر بالنظر العقلي في الموجودات ، وقد نظر أهل السنة والجماعة بعقولهم فوجدوا أن هذه الأمور اعتبارية لا وجود لها في الخارج واستدلوا عقلا :

1- لو كانت موجودة في الخارج لزم تقديم الصفة على الموصوف وهذا محال .

2- لو كانت موجودة في الخارج لكان للواجب واجب ولواجب الواجب واجب وهكذا .. ولكان للإمكان إمكان ولإمكان الإمكان إمكان ، وللقِدَم قِدَم ولقدم القدم قدم ، وللحديث حدوث ولحديث الحدوث حدوث .. وهكذا تتسلسل إلى ما نهاية والتسلسل إلى ما لا نهاية محال .

أحكام الوجوب والإمكان :

1- الواجب لذاته لا يرتفع بالغير ، أما الممكن يرتفع بارتفاع الغير .

2- الواجب لذاته يلزمه الغنى فلا يكون مركبا ولا يحتاج لأجزاء قال تعالى ((الله الصمد)) ، أما الممكن فيحتاج لمرجح لوجوده على عدمه ، ويحتاج لدوام المؤثر في بقائه فإن قلنا لا يحتاج فقد قلبنا الممكن واجبا وهذا محال قال تعالى : ((إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا))

براهين واجب الوجود :

1- **البرهان باعتبار الحدوث** : حيث أن كل حادث كان معدوماً فلما وجد لابد أن يكون له سبب رجح وجوده ضرورة وبداهة وهذا السبب لابد أن يكون واجباً لذاته ولم يحدثه غيره فإذا جعلنا السبب غير واجب لذاته كان ذلك السبب حادثا واحتاج إلى سبب آخر يحدثه وهكذا سنظل

نسلسل الأسباب إلى ما لانهاية والتسلسل إلى مالا نهاية محال .

2- **البرهان باعتبار الإمكان** : وهو أن الموجود إما أن يكون واجب الوجود أو ممكناً ، فإن كان ممكنا فهو يحتاج إلى سبب يوجده ولا بد لهذا السبب أن يكون واجب الوجود ، وإلا قلنا بالتسلسل وهو محال أو نهرب من التسلسل إلى الدور وهو محال وليس لنا مهرب من التسلسل والدور إلا الإقرار بأنه واجب الوجود لذاته .

ملاحظة :

الدور (وهو باطل محال عقلا وشرعا) هو توقف وجود الشيء على ذاته ، مثل : لا يولد جحا حتى تكون أم جحا موجودة ، ولا توجد أم جحا حتى يكون جحا موجوداً .

التسلسل (وهو باطل محال عقلا وشرعا) وهو تسلسل الأسباب والمسببات إلى مالا نهاية ، مثل أن يقول هذا

الإنسان من خلقه ، فيقال ربه ، فيقول ومن خلق ربه ، فما يزال يقول : من خلق ، من خلق إلى ما لا نهاية .

التنزيهات

1- تنزيه واجب الوجود عن الاتحاد :

الاتحاد : هو أن يصر الشيء بعينه شيئاً آخر ، والاتحاد محال على واجب الوجود ، ودليل نفي الاتحاد عن واجب الوجود :

أنه لو اتحد واجب الوجود بغيره ، فإنه لا يوجد في العقل إلا ثلاث حالات معقولة : إما أن يبقيا موجودين بعد الاتحاد ، وإما لا يكونا موجودين بعد الاتحاد ، وإما أن يوجد أحدهما وينعدم الآخر .

- فإن بقيا موجودين لزم أن يكونا اثنين متميزين وهكذا بطل الاتحاد لأنهما شيئان متميزان .

- وإن كانا غير موجودين فقد بطل الاتحاد لأن المعدوم لا يتحد بالمعدوم .

- وإن كان أحدهما موجوداً والآخر معدوماً لم يتحقق الاتحاد ، وهكذا برهن العقل من ثلاث طرق على نفي الاتحاد عن واجب الوجود

2- تنزيه واجب الوجود عن الحلول :

الحلول هو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية ، مثل قيام الروح بالجسد وحلول الجسد في المكان ، ومثل قول النصارى : حل الله في عيسى

وواجب الوجود لا يقوم بموجود ولا يحل بمكان فهو منزه عن ذلك وبرهان تنزيهه هكذا :

قدمنا سابقاً البرهان على أن واجب الوجود قديم ببرهان بطلان التسلسل والدور

فلو قلنا : إن واجب الوجود يحل بموجود لاستلزم أن يكون حادثا ، وإذا كان حادثا لم يكن واجب الوجود وقد أقمنا البرهان على أنه قديم فتبين بذلك تنزيهه عن الحلول .

3- تنزيه واجب الوجود عن مشابهة الحوادث :

استلزم برهان تنزيه واجب الوجود عن الاتحاد والحلول أن يكون واجب الوجود منزه اً عن مشابهة الخلق و أنه ليس كمثله شيء وأنه مخالف للحوادث لا يشبهها في شيء ، ومن خصائص الحوادث :

- **الجسمية** : فواجب الوجود منزه عن الجسمية ، والجسم قابل للانقسام إلى أجزاء وقابل للتركب من أجزاء ، و أصغر جزء من الجسم هو الجوهر لأنه لا يمكن انقسامه ، وذكر الجوهر في قول الله سبحانه وتعالى : ((وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) فلما أتينا ببرهان قِدم واجب الوجود وبرهان تنزيهه عن الاتحاد والحلول استلزم ذلك أن

يكون منزها عن الانقسام والتركب لذلك نقول : هو واحد أحد ، ليس بجوهر ولا جسم مركب

- **الأعراض** : والأعراض هي صفات الحوادث كالحجم والكثافة والتحيز في مكان والخضوع للزمان والتأثر بغيره والتغير والحركة والسكون و... ، فواجب الوجود منزه عن ذلك كله وبرهان ذلك هو برهان تنزيهه عن الحدوث والاتحاد والحلول وقد ذكرنا هذه البراهين في ما سبق .

التوحيد

وهو أن الإله واحد ليس معه أحد ولا يشاركه أحد في خلقه ، وبرهان ذلك أنه لو كان الخالق أكثر من إله لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولفسدت السموات والأرض من اختلاف إرادة الخالقين .

ولو فرضنا وجود إلهين فإما أن يكون احدهما مؤثراً تأثيراً تاماً في الشيء والآخر غير مؤثر فيكون صاحب التأثير التام هو الإله

الراجح ، وإما أن يشتركا في التأثير ومن المحال اجتماع مؤثرين على وجود شيء واحد فإن كان ا إلهين وأراد أحدهما تحريك شيء والأخر أراد تسكينه ، فإما أن يغلب أحدهما الآخر فيكون هو الإله ، أو يجتمع أثران على شيء فيكون الشيء متحركا ساكناً ومحال أن يكون الشيء متحركا ساكنا .

الكلام في الصفات الثبوتية

صفات الباري سبحانه وتعالى إما أن يكون مدلولها سلبياً وإما أن يكون مدلولها ثبوتياً

فالتي مدلولها سلبي هي الصفات التي لا يعقل معناها إلا بسلب عكسها كالقدم معناه سلب الحدوث ، والبقاء معناه سلب الفناء ، ومخالفة الحوادث معناه سلب مشابهة المخلوقات والوحدانية معناه سلب التعدد والتجزء وقيامه بنفسه معناه سلب الاحتياج للغير .

وأما الصفات التي مدلولها ثبوتي فهي قسمان :

وجودية وغير موجودة (أي اعتبارية)

١ -**الصفات الثبوتية الوجودية** تسمى عند أهل السنة والجماعة صفات المعاني وهي (القدرة والعلم والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام)

القدرة : صفة ثبوتية وجودية قائمة بذات الله يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة

الإرادة : صفة ثبوتية وجودية قائمة بذات الله تعالى يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه مثل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لا بمصر

العلم : صفة ثبوتية وجودية قائمة بذاته تعالى ينكشف بها المعلوم على ما هو عليه سواءِ كان المعلوم واجبا أو جائزا او مستحيلا

الحياة :صفة ثبوتية وجودية قائمة بذاته تعالى تثبت لمن قامت به جميع صفات الكمال

السمع والبصر : صفتان ثبوتيتان وجوديتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بها كل واجب وجائز

الكلام : صفة ثبوتية وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق دلالة وليس كلامه صوتا وحرفاً ولا يتغير ولا يتعدد ، وكلامه له أقسام اعتبارية هي (الأمر والنهي والخبر والوعد والوعيد)

وأن الكلام المنسوب لله تعالى قسمان : كلام نفسي هو صفته تعالى وكلام لفظي يخلقه الله وينسب إليه

* **مسألتان** :

هل صفة المعاني عين الذات أم غير الذات ؟

ليست عين الذات لأن الصفة غير الموصوف وليست غير الذات لأنها قائمة بالذات .

هل صفة الادراك من صفات المعاني ؟

((وهو يدرك الأبصار))

بعض المتكلمين قالوا هي صفة ثبوتية وجودية من صفات المعاني بها يدرك الملموسات والمشمومات والمذوقات من غير تكييف ولا تشبيه لكن جمهور أهل السنة والجماعة لم يدخلوها في صفات المعاني

٢ - الصفات الثبوتية الغير موجودة (أي الاعتبارية)

فه ي كونه قادراً مريداً عالماً حياً سميعاً مبصراً متكلماً فهي توجد بوجود صفة المعنى فمن اتصف بالعلم يكون عالما ولا نستطيع أن نقول عند أحد هو عالم حتى يكون العلم موجودا ثابتا له .

الكلام في الصفات الخبرية

وهي الصفات التي لا تثبت بالعقل إنما بالخبر فقط ، فأثبتوا صفة الاستواء بقوله تعالى ((الرحمن على العرش استواء))

وصفة الوجه بقوله تعالى : ((ويبقى وجه ربك)) وصفة العين بقوله تعالى : ((ولتصنع على عيني)) وصفة اليد بقوله تعالى : ((يد الله فوق أيديهم)) فهذه وأمثالها أثبتوها كلها كصفات وفوضوا معناها إلى الله تبارك وتعالى ، وقام بعض المتكلمين كالمعتزلة بتأويل الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة والعين بالبصر والوجه بالوجود ، لكن الأسلم هو اتباع السلف بالإيمان بها مع نفيه التشبيه والتجسيم ورد معناه إلى الله تبارك وتعالى .

- **مسائل :**

هل الله مريد للشر ؟

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإرادة تابعة للعلم فكل ما علم الله وقوعه فهو مريد وله وكل ما علم عدم وقوعه فهو لا يريده ، لذلك فالله مريد للخير والشر والكفر والإيمان والطاعة والمعصية قال تعالى : ((وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا

تُرْجَعُونَ)) وقال ((اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)) فكل شيء يوصف بأنه مخلوق فالله خالقه فالشر والخير مخلوقات لذلك هو خالقهما ، والله لا يكره على شيء خلقه فهو يخلق ما يريد .

وفي هذا الباب نذكر حكاية الشيخ أبي إسحاق الاسفرايني مع عبد الجبار الهمذاني ، قال عبد الجبار : سبحان من تنزه عن الفحشاء ، فرد عليه أبو إسحاق : سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء ، فقال عبد الجبار : أفيريد ربنا أن يعصى ؟ ، فقال أبو إسحاق : أفيعصى ربنا كرها ؟

فقال عبد الجبار : أريت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن إلي أم أساء ؟ فقال أبو إسحاق : إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو له فهو يختص برحمته من يشاء .

هل التحسين والتقبيح شرعيان أم عقليان ؟

الأمور نوعان :

- منها ما أجمعت العقول على تحسينه وتقبيحه كتحسين العلم والعدل والرحمة ، وكتقبيح الجهل والظلم والبغي ، فهذا النوع لا اختلاف فيه بين أهل السنة والجماعة وغيرهم من القائلين بأن التحسين والتقبيح عقليان فقط .

- ومنها نوع تختلف العقول وتتفاوت في إدراك حسنه وقبحه ، وهذا النوع عند أهل السنة والجماعة التقبيح والتحسين فيه شرعيان لا عقليان ، فما أمر به الشرع فهو حسن وما نهى عنه فهو قبيح ، ويستدل لذلك بقوله تعالى : ((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)) فلو كان التحسين والتقبيح عقليان فقط لعذب الناس العاقلين الذين لم يبعث لهم رسولاً .

هل يجب على الله فعل الأصلح ؟

- عند أهل السنة والجماعة لا يجب على الله فعل شيء ولا ترك شيء لأنه كما قال ((إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)) فلا يسأل عما يفعل بلم ولا بكيف ، وأفعاله لا تخضع لغرض لكمال إرادته سبحانه وتعالى .

النبوات

هل المعجزة كسب أم وهب وما الكرامة ، وما هي عصمة الأنبياء والإيمان بالكتب وبالملائكة والجن وهل هم أفضل من الملائكة ؟

المعجزة أمر خارق للعادة يجري على يد مدعي النبوة تصديقاً لدعواه ، وهو عند أهل السنة والجماعة موهبة من الله وليس مكتسباً لقوله تعالى : ((قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)) أي لا يأتي بالمعجزات من عنده إنما من عند الله .

وأما الكرامة فهي خارقة للعادة تجري على يد مدعي الولاية تصديقا لدعواه وإثباتا لصحة اتباعه للنبي المبعوث له واستدلوا على وجود الكرامات للصالحين بجملة من الأدلة ككرامات الصديقة مريم وأهل الكهف وعزير

وأما عصمة الأنبياء ، فهم محفوظون من المعاصي الظاهرة كالزنا وشرب الخمر والسرقة ، والم عاصي الباطنة كالرياء والحسد والكبر ومحفو ظون من المنكرات المكروهات ومن المباحات الدالة على خسة النفس ونقص المروءة . فلا يقع منهم محرم ، ولو تلبسوا بأمر مكروه أو محروم لكانوا مأمورين به ، وحمل أهل السنة والجماعة ما وقع لآدم عليه الصلاة السلام على التأويل بأن معصيته مجازية كانت من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين ، بأن الله لم يكن قد شرع لآدم المعصية وعقوبتها ، لذلك لم تكن تعتبر معصية حتى وقعت فشرع الله قانون المعصية فلو كشف الله لآدم أن الأكل معصية وان عليها عقوبة لما وقع فيها .

وعند الصوفية : أن الأمر كان سراً بين الله وآدم فلعل الله أمره أن يأكل منها ويخفي هذا الأمر ويظهر خلافه ليتم ما دبره الله من إنشاء الخليقة في الأرض .

- ويثبت أهل السنة والجماعة الإيمان بالكتب المنزلة وهي: التوراة والزبور والإنجيل والقرآن وصحف إبرا هيم وصحف موسى لقوله تعالى : ((نزل عليك الكتاب بالحق مصدق اً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل)) وقال تعالى : ((وآتينا داود زبوراً))

وقال تعالى ((إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبرا هيم وموسى))

-ويثبت أهل السنة والجماعة الإيمان بالملائكة بقوله تعالى ((والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته)) ويثبتون الإيمان بالجن بقوله تعالى : ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون))

- أمر الملائكة بالسجود لآدم وظهور تفوقه بالعلم استدل به أهل السنة والجماعة على تفضيل الأنبياء على الملائكة .

الإيمان بالساعة

يثبت أهل السنة والجماعة الإيمان بالساعة وأماراتها بقوله تعالى : ((وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا)) وقوله تعالى : ((فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)) ومن أشراطها انشقاق القمر قال الله تعالى : ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)) ومنها ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم : ((أن تلد الأمة رب ته ا، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)) رواه مسلم

سؤال القبر وعذابه ونعيمه

يثبت أهل السنة الإيمان بسؤال القبر لقوله تعالى : ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)) روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب، رضي الله عنه؛ أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال: ((المسلم إذا سئل في القبر، شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}))

وللقبر عذاب ونعيم ، واستدل عليه بقوله تعالى : ((النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)) وبما روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: ((اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر))

ونعيم القبر بقول الله تعالى :((قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ))

وقوله : ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي داود وغيره ((فينادي مناد من السماء: أن قد صدق عبدي، فأفرشوه من

الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة ، وألبسوه من الجنة)) قال:
«فيأتيه من روحها وطيبها ويفتح له فيها مد بصره))

الصور ونفخاته والبعث

يثبت أهل السنة والجماعة الإيمان بالصور والنفخ فيه والصور هو قرن ينفخ فيه الملك وإسرافيل عليه السلام روى الترمذي أن رجلا قال : ما الصور يا رسول لله فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ((قرن ينفخ فيه)) .

وينفخ فيه ثلاث نفخات :

- نفخة الفزع ، قال تعالى : ((ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله))
- نفخة الصعق والإماتة ، قال تعالى : ((ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون))

- نفخة الإحياء : قال تعالى ((ثم نفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون)) والمدة بين نفخة الصعق والإحياء أربعون ، قال عليه الصلاة والسلام : ((مابين النفختين أربعون)) متفق عليه .

هل الحشر لمن يثاب ويعاقب فقط ؟

عند أهل السنة والجماعة الحشر يكون لمن يثاب ويعاقب ولمن لا يثاب ولا يعاقب فالإنس والجن والملائكة والحيوان والطير والزمان والمكان لكهم يحشرون .

قال لله تعالى : ((ويوم نحش رهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)) وقال تعالى : ((يومئذ تحث أخبا رها)) قال تعالى : ((وإذا الوحوش حشرت)) وقال تعالى : ((وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجنا حيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون))

وقال عليه الصلاة والسلام : ((تحشر الأيام على هيئتها)) رواه الطبراني .

العفو الشفاعة والحوض

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الله يجوز له أن يعفو عن الصغائر والكبائر بتوبة وبغير توبة لقوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)) وأن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأناس بدخول الجنة بغير حساب ، ولأناس استحقوا النار فلا يدخلوها ولأناس دخلوا النار أن يخرجوا منها وذلك قوله عليه الصلاة والسلام : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح

وأما الحوض فقد قال تعالى : ((إنا أعطيناك الكوثر)) وقال عليه الصلاة والسلام قال : ((أتدرون ما الكوثر؟)) فقلنا لله ورسوله أعلم قال : ((فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه

خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم ، فأقول : رب، إنه من أمتي فيقول : ما تدري ما أحدث بعدك)) رواه مسلم .

الإيمان بالحساب والصحف والوزن والميزان والصراط

لقوله تعالى : ((إنا إلينا إيابهم ثم إنا علينا حسابهم)) وقال تعالى : ((فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية))

وقال تعالى : ((وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه)) وقال لله تعالى : ((والوزن يومئذ الحق)) وقال تعالى : ((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة))

وقال تعالى : ((فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم))

وقال لله تعالى :

((لو نشاء لطمسنا على أع ينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون * ولو نشاء لمسخ ناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون)) .

الإيمان بالجنة والنار وأنهم معدتان

قال تعالى : ((وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرض هـا السماوات والأرض أعدت للمتقين)) وأعظم نعيم الجنة رؤية لله عز وجل .

قال لله تعالى : ((وجوه يومئذ ناضرة * إلى رب هـا ناظرة))

وقال عليه الصلاة والسلام : ((إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته)) رواه البخاري ومسلم .

وقال تعالى : ((واتقوا النار التي وقود هـا الناس والحجارة أعدت للكافرين)) فكلمة أعدت تدل على أنها مخلوقة .

الإيمان بالعرش والكرسي واللوح والقلم والقضاء والقدر

قال اله تعالى ((الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم)) وقوله تعالى ((رب العرش الكريم)) وقال تعالى : ((وسع كرسيه السموات والأرض)) وقال لله تعالى : ((بلى هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ)) وقال تعالى : ((ن * والقلم وما يسطرون))

القضاء هو اجتماع المقدرات في اللوح المحفوظ ، **والقدر** هو بروز الممكنات ووقو عها مطابقة للقضاء . ومثال القضاء : مخططات المهندس للمنزل ، ومثال القدر تنفيذ المخططات على أرض الواقع .قال لله تعالى : ((إنا كل شيء خلقناه بقدر)) وقال تعالى : ((بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)) .

الخاتمة

الحمد اله(الذي أنعم وأكرم وبين لنا بهذا الرسول المعَلّم ما أخفى وما أبهم ، فمحى اله به الباطل والظُّلَم ، وجعل اله攜 به هذه الأمة خير الأمم .

صلى عليه اله صلاة كاملة وسلم عليه سلاما دائما ، ينثر منه علينا كل خير وفضل ، ويدفع عنا ببركتها الشرور والنقم .

وعلى آله وأصحابه الكرام الناجين بمحبته يوم يؤخذ بالناصية والقدم .

فيا رب أنلنا هدايتهم في هذه الدار وزك منا الهمم ، وألحقنا بهم في الآخرة واعف عنا الخطايا واللمم .

واجعل هذا الكتاب متقبلاً لديك وأعظم لي به الأجر

واجعله مفتاح هداية للناس واغفر لي ولوالدي ولكل من قرأ فيه وتعلم منه يا أرحم مسؤول ويا أكرم معطي ، وآخر دعوانا أن الحمد لهى رب العالمين .. آمين